

تقديم

مسلسل قيامة أرطغرل:

تعريف وهدف وتمثلات - فى واقع المشاهدة فنيا وأدبيا وقيميا: - ضمن حريفاته - من طبيعة عداوة- ساجا وطنية ملحمية - على طريق مدرسة فى التأليف الدرامى - فصول الدراسة- الشخصيات عبر تصنيف ومطردات- ميسورية وموضوعية.

يمكن تعريف هذا المبدع بأنه مسلسل تاريخي تركي: تقع أحداثه فى القرن ١٣ الميلادي، ويعرض سيرة الغازي أرطغرل بن سليمان شاه والد عثمان الأول (مؤسس الدولة العثمانية). أرطغرول قائد قبيلة قايي (الكايا) من أتراك الأوغوز المسلمين. غاز للعيش والاستقرار؛ لا ينى يُقاتل للدفاع ويمد يده بالسلام العادل. المسلسل به الكثير من الوقائع التاريخية المعادية للمسلمين حتى بعد استرجاع صلاح الدين الأيوبي للقدس وجلاء غزاة الصليبيين صلحا معه؛ فضلا عن وقائع خاصة بتنقلات قبيلة قايي الاضطرابية والاستقرارية، مطعمة بوقائع درامية من وحي خيال وإبداع الكاتب والمنتج التركي محمد بوزداغ (بالتركية Mehmet Bozdağ) إلا أنها تخدم الخط العام للأحداث التاريخية من نشدان الاستقرار الحر وإقرار الحق والعدل والمرحمة^١. طريق إن لم يكن اكتمل إلا فى عهد الجمهورية الديمقراطية الدستورية إلا مؤخرا فإنه كان ضروريا وحافلا وجديرا بالدرس؛ جدارته بالمحاكاة الفنية الماثلة فى هذا المسلسل.

هدف البحث وحدوده وتمثلاته: لم يستهدف استقصاء تاريخا ولا إملالا بتكرار وقائع وأحكام؛ بل تحليلات سردية وجمالية وقيمية؛ وسبر طبائع وشخصيات عبر محطات: الاستقرار والارتحال- صراعات ذات البين القبلية- الصراعات والعلاقات والسياسية الشعبية والاقتصادية. مع (تأرخة) بسيطة.

- وقعت تغريبية الكايا فيها بدايةً بين خيارين: رضى بأرض للرعى والهناء القصير للجيل الحالى؛ وبين طموح لأرض تصلح وطننا على المدى الأبعد والأمن للأجيال القادمة.

^١ بتصرف / صورة مسلسل قيامة ارطغرل الحلقة ١٩٢ : على فيديو رفع بتاريخ ٢٠١٧-١١-١٧ :٥٥:٤٧:١٩٢٠٤-<https://www.tvfun.ma/video/qiyamat-artoghrol-ep-19204> / الحلقة ١٩٢ وما بين القوسين من تدخلنا.

من القبلية نحو الدولة الوطنية
 الدكتور عبد الحكيم العبد
 - مثلت معركة قلعة حراس المعبد فى الشرق ومعركة سوق الخان
 ومعركة قلعة كاراسيجار فى الغرب ومعركة كسر المغول الأخيرة أهم
 معالم الصراع وأحسمه على المستوى السياسى والاقتصادى والحربى؛ -
 هذا مع تقدم قليل لذكر صلاح الدين وهولاكو أو تأخر قليل يصل بنا
 لمقتل الوزير الخطير سعد الدين، بعد زمن أرطغرول.
 - مثلت وقائع القصاص من خارقي الأعراف وظالمى الجوار؛ فى مقابل
 وقائع التواصل الصحى بين القبائل والشعوب والأديان الثلاثة معلما آخر
 أجلاً وأسمى.
 - الحب والكره والوفاء والغدر وما إليها: شعريتها وقصصها الدراماتيكية
 سداةً ولحمةً النسيج الملحمى للعمل فى جملته وتفصيله؛ دمُ الإبداع وماؤه
 ورواؤه وجوهر إنسانيته وأيديولوجيته المحررة من الغلو والغبن فى أن.

وفى واقع المشاهدة : فنياً وأدبياً وقيماً :

فإن العمل فى جملته ملحمى فى أكثر من سمت: لغوى وقيمى قريب.
 تاريخى، وواقعى، سحرى ورومنسى يتصعدُ إلى مستوى
 عجائبي Marvelous وخرائبي Das unheimliche وفق وصف
 لشاكر عبد الحميد فى مقام أخص بعلم النفس. يكاد يكون صوفيا سنياً،
 Mystic Sunni وفيه ملمح شيعى محدود من قبيل إقامة صلاة الجنازة
 على المظنون أنه أرطغرول بما سماه من أمّ الصلاة على جنازته
 المظنونة "الإمام الغائب". وليس من هذا بالضرورة مواطنٌ قيّمة لذكر
 على والخضر وعبد القادر الجيلانى وغير ذلك. مثير سريع الإيقاع
 Action وعاطفى طبق الأصل Romantic ، إنسانى شديد العذوبة
 والجذب Dazzling . مأساوى Tragic^١ ، فى أداء حدثى مذهل ما
 يكاد يشعرك بجل لعقدة حتى يوجعك بعقدة أو عقد أشد استعصاء؛ ربما
 على طريقة صندوق بانادورا، حيث الخصوم فيه كثيراً ما يكونون كما
 نعت ماكيافللى ناس بكل ما فيهم من سوء "أشرارا على ما هم" as
 they are bad^٢؛ وربما أسوأ and worse ، بالنظر إلى ما تكرر

^١ الغريب والعجائبي: نظرية تودروف: وفقاً لـ.تزييفات تودروف فإن الخاصية المميزة للعجائبي ((الفانتاستيك)) كنوع أدبى هى التردد hesitation : "الإيقاف المؤقت لحالة عدم التصديق Suspending disbelieve كما فى خيال البساط السحري والغيلان وتحولات الإنسان إلى حيوان أو طائر وبالعكس". وقد أطلق تودروف على هذا اسم ' العجيب (Marvellous عجيب : Fantastic - عجائبي -
 - وأما ما لا يستطاع تفسيره فهو الغريب uncanny .
^٢ عبد الحكيم العبد/ الفكر السياسى الغربى والقومية المحافظة فى الشرق ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ص ٦٢،

بيزنطيا في المسلسل من التعامل بطريقة (أعط إن اضطرت بيد وامسح ما أعطيته باليد الأخرى حتى لا يظهر أنك ناقض)؛ أو حتى صريح نقضك وإصرارك كما تُمثّل في نويان القائد المغولي العنيد.

من سمات المسلسل أيضا الأداء السريع Action والأداء بمستوى مثل كأنك لا تمثل وإيقاع موسيقى روى قد يتخلله شطح صوفى خفيف أو نذب حازن في الافتجاج بشهيد أو في بلاغ حماسى يدمم مثنى وثلاث ورُباع ويطرب عاطفيا، يهدد لطفولة، أو يقرع راقصا بمقابض سيوف على تروس الفُرسان في أعراس.

اصطنع - ضمن حرفياته- الحدث العودى (فلاش باك) والحدث خطوتين أماما فخلفا (فلاش فوروارد) بتعبيرنا، التي قد يلتبس (كما ذكرنا في الملاحظات) واصطنع حرفية الغزو من الداخل الاجتماعى قصير النظر باستغلال التزويج - ولا أقول الزواج - وبحرفية الغزو من الداخل لكن بفتح القلوب والتألف؛ وحتى بسلاح العدو وأثوابه ولاسيما في معارك قلعة كاراسيجار المنيعه. كذا اصطنع حرفية نصب الفخاخ وحرفية تحويلها لفخاخ مضادة. كذا حرفية البطل المجهول أو مبعوث العناية في مواقف حرجة: (لدى سفر حليلة وديليمير بخرائط المغول إلى السلطان علاء الدين ولدى تدخل السلطان نفسه متتكرا منقذا من حرج لدى إحدى معارك أرطغرول ولدى تدخل چكيلي بحربته الشجرية لإنقاذ أرطغرول من مكنة مغولى في معركة بقيادة توتكين ولدى تدخل على يار متتكرا لإحباط كمين فاسيليوس/ پتروس المعترض لبعض نخبة أرطغرول الحامين لهيلينا ابنة الحاكم الرومانى تكفور لكونها تمثل دليل براءة أرطغرول والترك المصطلحين مع البيزنطيين بعد استرداد المسلمين لسوق الخان الذى كان تحت سيمون المزود لحراس الهيكل فى الشرق بالذهب ضد المسلمين). وقد استمر دور على يار فى صف العدالة حتى انكشاف مؤامرة اغتيال تكفور وهو فى ضيافة أرطغرول.

پتروس من فلول سيمون ومتأمر مع فاسيليوس وأورال على أرطغرول وعلى تكفور وابنته فى نفس الأوقات. أشبهت وقائع أرطغرول/ تكفور وقائع صلاح الدين/ريتشارد قلب الأسد ونبلهما المتبادل، وهنا تصدت هيلينا لخيانة هذين البيزنطيين والمتبزنط أورال والاقفة فى صف أرطغرول وقد استأنه تكفور عليها علنا وكتبت للامبراطور ببراءة

من القبيلة نحو الدولة الوطنية
 الدكتور عبد الحكيم العبد
 أرطغرول كوصية الوالد لابنته ثم عانت من أجل حَفْظَةِ الصلح الأتراك
 ما عانت في عش ثعابين فاسيليوس/قلعة كاراسيجار.
 التقارب والتباغض هنا وفي سائر المسلسل ليس دينيا على إطلاق. فيه
 الجشع للجنس والقرم للتسديد وفيه عرقية قبلية ومذهبية دينية.

من طبيعة العداوة هنا^١:

شعور التباغض والتقارب: ليس دينيا أو عرقيا على إطلاقه:- ففيه في
 إجرائية السيادة: وراثية أو موصى بها (أورال ومتابعه أجار)؛ أم انتخابية
 بمجلس قبيلة صحيح وهي السائدة. وفيه هنا: فاسيليوس وبتروس ضد
 تكفور وهيلانة والإمبراطور وأرطغرول. في مطرد فخاخ وخذع من
 أغربها - كما أوردنا- تقديم فاسليوس لكل من رجلية بتروس ولسكارس
 كاستشهاديين باسم الرب لذبهما إنقاذا لحليفه المسلم الخائن الآخر أورال
 من حكم إعدام عادل بغية إفساد الصلح بين البيزنطيين والمسلمين لحساب
 شراكة تجارية غير نزيهة في سوق الخان وما إلى هذ (صندوق پندورا.
 "صندوق المرأة الأولى الذي يحتوى على كل الشرور الإنسانية بداخله"^٢
 المؤامرات والفخاخ)

- وفي الشرق مسلمون ضد مسلمين وضد حراس الهيكل المستهدفين
 القدس المتناحسين عنها للاستحواز كأنهم يهود أو متمحلون باليهودية؛
 ولعلمهم أورثودوكس. الذين يُجلون دم الكاثوليك للمسلمين بصريح قول
 پاتريشيو لكورد أو غلو عميلهم ضد قومه الكاي في الشرق.
 - وفي الجبهتين ثمة مسلمون ضد مسلمين. من القبائل وذات بين
 الأيوبيين والأتراك.
 - مسلمون مع حراس الهيكل أومع المغول أو مع البيزنطيين. خيانة،
 للذهب أو للمنصب الموهوم وربما منع أحدهم عن قومه الحرب والافتتال

^١ العداوة في علم النفس شعور معقد مركب من ثلاثة مشاعر: (الغضب والاحتقار والاشمزاز)، مالم يشفى
 أو يصلح يكبت ويتحوصل في شعور معقد آخر بالقلق المركب بدوره من مشاعر (الخوف والغضب أو
 الانسحاق أو الشعور بالذنب)/ عبد الحكيم العبد/ التربية العملية: اقتراب عام وتناول في إطار تخصص اللغة
 العربية، نشرة المؤلف ٢٠١٢م مواجهة ص٨٢ (شكل من تصميمنا على سهام راشد Types of Emotions
 Atlas Encyclopedic Dictionary English-Arabic، قاموس أطلس الموسوعى انجليزي-عربي^٢
 pp:٩٠٨

- https://en.wikipedia.org/wiki/Pandora%27s_box وانظر في في -

- Pandora's box - _box Pandora's box is an artifact in Greek mythology, taken from
 the myth of Pandora in Hesiod's Works and Days. The container mentioned in the
 original story is actually a large storage jar but the word was later mistranslated as
 "box". In modern times an idiom has grown from it meaning "Any source of great
 and unexpected

من القبلية نحو الدولة الوطنية
الدكتور عبد الحكيم العبد
الأهلى لمحض عشقه لنفسه (سعد الدين) ككفه فاسيليوس عن شن حرب
على السلاجقة بُعيدَ واقعة اغتيال تكفور وكموقفه التكتيكيين الآخرين
لحظة الشروع فى إعدام أورال ولحظة زجره إياه عن اعتراض انتخاب
أخيه الأصلح على يار.

- مغول يعادون ويوادون مسلمين لحساب سيادة مغولية بفروسية تركية
كقول نويان وسياسة أوجاداي قائده.
- على أن المسلسل أظهر تعاطفا مسيحيا إسلاميا ساكنا فى شخصية
(إيزادورا الأميرة المسيحية المُصلية على دينها لوالدها المسلم السجين
چيوغانى)؛ فضلا عن مسيحيين أسلموا فى أكثر من شخصية أقربهم إلى
سياقنا چيوغانى والد إيزادورا؛ ولعل اسم چون كورد الموثوق به على
التوالى فى السيادة الكايبية يدل على هذه المودة الأقرب. هذا إلى الحدب
الإسلامى على الجميع.

ساجا وطنية ملحمية، مسلسل قصص إنسانيات ذاتية وذاتية جمعية تخللتها
وقائع كفاح وجودى وقيمى لفصيل يريد لنفسه ولشعبه الخروج من الفرقة
والتبعية إلى أفق الدولة المؤسسية. فى أفكاره (تيممة نقاء بدوى فى مواجهة
عش الثعابين وفساد الحضّر والكلب المادى ومؤامرات القصور ومظالم
الدول)؛ فضلا عن تيممة (محرر العبيد) حتى لكأنه (سبارتاكوس) أو (لينكولين)
تركى مكونا جيشا منهم فى غمرة أسره معهم فى الغرب عند النخاس
(سيسسكو)؛ إلى جانب بقايا جيشه تحت أخيه دوندار وشيك التهاوى فى
مواقف وإلى جانب جيش الحليفة - بعد كُره- أصيلهان التشافدارية تحت قيادة
زوجها الكايبى شقيق أرطغرول (توغورت ألب).

الدعم التشافدارى الذى مكنه التحالف من إحباط معوقاته الداخلية أيضا،
المبزنة بواسطة الطامعين الخائنين (أورال) وبهادر) ومن إليهما؛ ناهيك عن
الخيانية الإجرامية المحضة للقاطع السلجوقى (كاراتيغار) والخيانية الدهائية
الأطول عمرا للأمير السلجوقى (سعد الدين) وغير ذلك. كاراتويجار موعودا
من حراس الهيكل بمنصب فى قصر السلطنة واسعد الدين كويبك الطامع فى
السلطنة شهوة من يقول: أنا الدولة لا مجرد وزير، محالفا تكتيكيا متأمرا مع
حراس الهيكل ومع المغول ومع البيزنطيين ومع قطاع الطريق وخونة الداخل
جميعا.

على طريق مدرسة فى التأليف الدرامى:

يمثل تقدما وإتقانا بعد أصحاب الاجتهاد المصريين والسوريين والمغاربة
السابقين فى "الناصر صلاح الدين" و"عمر" و"ملوك الطوائف" و"عبد

من القبيلة نحو الدولة الوطنية

الدكتور عبد الحكيم العبد

السلطان كيخسرو ورئيس حرسه (قراجة) وغللمان الشرابخانة بعد وفاة أرطغرول بزمن.

❖ ومن بقايا الأيوبيين الأمير الأيوبي العزيز وركنه الوزير ناصر؛ فضلا عن أعدوا لمهاجمة الأراضي التركية بأخرة منهم ..

❖ شخصيات فاعلة أخرى في واجهة الأحداث أخيارا وأشرارا ومرتبكين أو متورطين بين بين في مطرد حماس ومكائد وفخاخ يبهر الأنفاس يأتي فيه الفرج بعد الشدة الشديدة كالولادة المتعسرة:

♦ ابن العربي الأندلسي : الشيخ المبارك عل الطريقة الجيلانية. العالم بالسيره وبالطب العربي الموجه للجهاد والأخلاق ومعه الدرويش إسحاق ومن قبيلهما بادئ الأمر الفقيه إلياس ثم ذوو اللحى البيضاء.

♦ سائر أبطال المسلسل من رجال ونساء قبائل الكايا والدودور والتشافدار ومن إليهم. ومنهم من تأمر مع الأعداء أو تورط أو ضعف أحيانا .

♦ المغول خاصة نويان قائد أوجاداي ابن جنكيزخان ونائبه تانغورت.

♦ قادة ومقاتلو حراس المعبد في الشرق ومواصلوهم من بيزنطىي الغرب وسائر أوروبا؛ وبينهم من أسلم أو خدم المسلمين.

♦ البيزنطيون في الغرب ومنهم سيمون وقادتهم فاسيليوس ونيكولاس وكاترينا المموهة زوجة للتركي أورال باسم تشولبان تصطنعه ل حاجتين: مشاركته في إنهاء أرطغرول والمد الوطنى التركى والثانية ليتمكنها تغلب أورال على الانتقام من فاسيليوس قاتل أبيها. تستمر مع القبطان أريس. تعين فاسيليوس ظاهريا أيضا جاريته ماريا التي أغراها بتربية الطفل المخطوف جندوز ليجعله فارسا صليبييا ورأت فيه عوضا عن أخيها الذى قتله فاسيليوس وساعدت في إنقاذ جندوز منه غير مرة.. وغيرهم. ناهيك عن المعادى النبيل الشهيد تكفور وابنته النقية القلب هيلينا، مخطوبة فاسيليوس مهندس قتل أبيها، زوجة الشجاع ذى القلب الطفل التركى بامسى. تزوجته باسم حفصة وغمرا المسلسل في أخرياته بتيار جمال نفسى وإنسانى بديع.

♦ إلى ما اصطنعه كل فريق من عيون وفاعلين استخباراتيين أو متحولى ولاء أو خونة بالقطعة:

- التاجران أفراسيان وعبد الرحمن مع المغول

- ثلاث البنات الصليبيات المتقربات للرب بالتجسس على الترك فى الشرق ومنهن مصنعة جرثومة الجذام لإبادة قبيلة الكايا.

- (تيتان/ داريوس) المموه تاجرا جاسا لحساب أيريس. يتجول بسماحة يحمل تعليقة الصليب فى المخيم التركى. أنقده أرطغرول ودواوه ولكنه عق الجميل واحتال لخطف الطفل جندوز لأيريس.

- التاجران المموهان: (ألفونسو) و(نيكو) الأول على عربية مؤن عسكرية لأيريس، والثانى نقيضه فى جانب المسلمين ويعلق صليبا فى مقامه بين

من القبيلة نحو الدولة الوطنية

الدكتور عبد الحكيم العبد

البيزنطيين. عطل هذا الثاني عجلة عربية المؤمن وسهل الاستحواز على أزياء المقاتلين المسيحيين وخوذهم ليلبسها المسلمون لتسهيل فتح قلعة كاراسيجار من الداخل وسهل مع (ماريا الجارية) دخول أرطغرول وبعض نخبته مموهين تجارا وتخليص جندوز من الأسر قبيل الهجوم الكبير. عمل مع أرطغرول ومع من حرراهم من عبيد النخاس سيسكو لتكوين جيش (اسبارتاكوسى) أو (ابراهيم لىكولنى) كما أوأنا . شارك فى الحسم.

- لاسكاريس المموه تاجرا بيزنطيا قاتل الحاكم النبيل تكفور لحساب عصابة فاسيلئوس/ أورال/ سعد الدين. من أغربها تقديم فاسيلئوس لكل من رجليه بتروس ولسكارس كاستشهاديين باسم الرب لذبحهما إنفاذا لحليفه المسلم الخائن الآخر أورال؛ إلى غرائبيات وعجائبيات أخرى.

- ناهيك عن اصطنعوا ضعفه أغراهم الأعداء أو بعض أنذال الداخل بالذهب والمركز أو تطوعوا طمعا فيهما.

* هذا إلى مطرد تناولنا للشخصيات فى تفصيل.

*** وإلى مُطَرَّد مكائد وفخاخ من الجانبين (وقائع تسميم وخطف وحرق واغتيال بطول المسلسل وعرضه) منها:**

- تسميم الوزير السلجوقى سعد الدين للسلطان علاء الدين بنية إنقاذه بترياق فى أحد خاتمين بأصبعيه.

- تخدير توغورت فارسا تركيا معاديا لقومه باسم يهوذا من قبل حراس الهيكل - تسميم جندجدو مزجا بماء شربه فى خيمته بسم صليبيى بواسطة عميل للعم الخائن كورد أوغلو.

- تسميم سيد الدودور كوكورت بواسطة زوجته/عطر فراش عزوبته أيتالون. - تسميم توغورت وأصيلهان عروسين تسميما يطيل العذاب؛ دل فاسيلئوس أرطغرول على مصنعه الطبيب المنعزل لحاجة مؤقتة فى نفس فاسيلئوس وتمكن طبيب البداوة أرتوك من تخليق ترياق له منه.

- تسميم أرطغرول بواسطة حيلة من ماريا تورط أخيه توغورت فى شبهته.

- تورط أورال وزوجته تشولبان/كاترينا فى سم عمه العاقل توكتاميش.

- حرق سجاد الكايا وقتل أفراد حراسة القافلة وخروج المدان أورال بعفو الكايا حسبة للصلح. تصعلك شريكه باتوهان والتقيا عند فاسيلئوس، وليعاودا خياناتهما إلى حتفيهما. كلّ لوقته.

- إيقاع نساء من الكايا فى أسر قطاع الطرق وخطف طفل أرطغرول ليربى فارسا بيزنطيا.

- اغتيال العدو النبيل تكفور بسهم كايا مقلد .. إلى بندورا صناديق لا تنتاهى

من القبلية نحو الدولة الوطنية

الدكتور عبد الحكيم العبد

*ولعل فيما ذكر من ذلك في هذه المقدمة ذواقا وتشويقا وتحقيقا لميسورية المتابعة للمسلسل وللحراكين الحياتي الممض والوسائطي الجميل والمفيد، مع شرطى التوثيق والموضوعية غالبا؛ وبالله التوفيق.

د. عبد الحكيم العبد

